أفلاطـون والفارابـي.....
في المدينة الفاضلة

ظل وحرور... شر وخير.. ظالم ومظلوم.. شيطان ورحمن.. وضيع ورفيع.. دمار وعمار.. ترح وفرح.. فقر وغنى.. فناء وبقاء.. إلى آخر ما هنالك من المثويات التي ـ إن ذكرناها برمتها ـ لملأنا صفحات وصفحات. هذه الصفات تسبقها ذوات لأنه لا صفات بلا ذوات.. فعلى سبيل المثال صفة النور وصفه الخير يمثلها في الزاردشتية (أهورامازدا) وصفة الظلمة والشر يمثلها في الزاردشتية (أهريمن)... وهكذا. وثنائيات الوجود هذه قديمة قدم العالم (بالذات لا بالزمن) لأن الزمان صورة من صور الوجود الفاني وستبقى ما بقيت الحياة على ظهر هذه الأرض. من الفلاسفة من رأى الحياة سقط متاع لا تحوي بارقة سعادة وأنها معبر مأساوي إلى المستقر. (دار أولها فوت وأخر موت) كما يقول (أرسطو). ومنهم من رآها خزاناً طافحاً بالملذات لا تتكرر لمرئ مرتين فعب من لذيذها عباً (ابيقورياً)[لخ] ومازال يطلب المزيد. ومنهم من رآها تحوي النقيضين في آن معاً كوجه (جانوس) في المثيولوجيا الإغريقية (وجه ملاك ووجه شيطان). إلا أن البشر قادرون على جعلها حياة مثلى طافحة بألوان السعادة إذا استطاعوا الانتقال بها مما هي كائنة عليه إلى ما ينبغي أن تكون لتحقيق غائية الوجود الإنساني. فتخيلوا مدناً (يوتوبية) متصورين أنه لو انتقلت هذه

---

(1) فيلسوف يوناني ولد في (ساموس) /342/ ق.م نسب إليه مبدأ (اللذة = الهيدونيّة).

obeikandl.com

المدن من التنظير إلى الممارسة، ومن التخيل إلى ساحة الفعل، لعاش البشر حياة نعيم مقيم في جنة أرضية قطوفها دانية وأنهارها من عسل مصفّى.

ومن هؤلاء الفلاسفة.. (أفلاطون) و(الفارابي) ومن بعدهما (توماس مور)[لخ] و(توماسوكامبانيلا)[بر] وآخرون. وإذا أعدنا مقولة (أرسطو): (إن ما جاء به أفلاطون، عرفته شعوب منذ أجيال بعيدة) لأصابنا العجب بعض الشيء ولأدركنا محاولات البشر الحثيثة منذ وجودهم آملين بتحسين أحوال عيشهم وأمور دنياهم بغية الانتقال من واقع مر أليم إلى طموح مرتجى حلو مأمول. أقول: لو استرجعنا مقولة (أرسطو) لأدركنا العجب بادئ ذي بدء لأننا كنا نتوقع أن (أفلاطون) كان السبَّاق في تصور (المدينة الفاضلة) لكن لو فتشنا في ثنايا التاريخ لأدركنا ما كنا نتوقع. لن أقف عند (هيبوداموس)[تر] الذي رسم (أفلاطون) مدينته الفاضلة على منواله[يز] بل سأقف قليلاً عند بعض ما حدثنا به (بلوتارك)[سم] عن مدينة (ليكورجيوس) في القرن الأول (ق. م) والذي تصفه الروايات التاريخية بأنه واضع تشريع (اسبرطة) لِمَا رأيت من تماثل أحياناً وتطابق أحياناً بين آرائه وبين المدينة الفاضلة الأفلاطونية، فعلى الصعيد الاجتماعي: فوجئ (ليكورجيوس) بالهوة العميقة والفروق الكبيرة بين الأغنياء والفقراء وهاله اكتظاظ المدينة بالمعدمين، فصمم على إعادة توزيع الأراضي الزراعية.

كما أجبر (الاسبارطيين) على تناول نوع من اللحوم حدده القانون وضمن وجبات مشتركة يجتمع فيها الأغنياء والفقراء على مائدة واحدة. والزواج في عرفه لا يتم وفق ميول الأفراد بل وفقاً لمصلحة الدولة. ويجب أن لا يحل حب الأسرة محل حب الدولة.

كما سمح للرجل المسن أن يقدم لزوجته الشابة شاباً يوافق عليه يتسم بالشرف واللياقة، وعندما تنجب زوجته (طفلاً) من هذا النسب الكريم يربيه كما لو كان

---

(1) (توماس مور) ولد في (لو) /1475 -1535/.

(2) (توماسوكامبانيلا) إيطالي /1565 -1639/.

(3) (هيبوداموس) ولد في (أيونيا) ثم أسس المستعمرة الإيطالية المسماة (توريوم) كان مهندساً وعالماً معاً.

(4) من أفلاطون إلى ابن سينا. جميل صليبا ص/59/.

(5) /46 -119/ ب. م.

ابنه. وإذا أعجب رجل بامرأة متزوجة بسبب تواضعها وجمال أطفالها يسمح له بأن يستأذن زوجها ليصرح له بالاجتماع بها لأن زرع تربة جميلة يمكن أن يثمر أطفالاً ممتازين، ويرجع هذا إلى أن (ليكورجيوس) يعتبر ـ كما أسلفنا ـ أن الأطفال ملك الدولة قبل أن يكونوا ملك آبائهم ولهذا لا يريدهم أن يأتوا من أبوين عاديين. فقد لاحظ سخف الأمم التي يجتهد أهلها في الحصول على أفضل سلالة من الخيول والكلاب (أي التهجين في العصور الحديثة) ولا يبخلون على ذلك بالجهد أو المال، بينما يغلقون الأبواب على زوجاتهم ويمنعوهن من إنجاب أطفال من احد سواهم. ولكي يجعل النساء جذابات للرجال من الناحية الجنسية قام بتنظيم حفلات راقصة عامة، وتمرينات رياضية أخرى لفتيات عاريات بحضور الشباب ـ وهذا ما سنجده عند أفلاطون أيضا ـ لأن هذه التدريبات وهذه الحفلات تثير في الشباب من الغرائز ما تثير.. وتحفزهم على الإقبال على الزواج. أما فيما يتعلق بالأطفال: فكان الطفل بعد مولده يؤخذ لفحصه عند شيوخ القبيلة.. فإذا كان قوياً متجانس الأعضاء يعطون الأوامر بتعليمه ـ بعد حصوله على ما نسميه اليوم ب (الشهادة الصحية) ـ أما إذا كان ضعيفاً أو مشوهاً فيلقى في (أبوثيتات ـ كهف عميق) لإخفائه عن أعين أهله وتصريفه بالتي هي أحسن لأن حياة هذا الطفل لن تكون نافعة له ولا للمصلحة العامة ما دامت الطبيعة لم تمنحه منذ البداية القوة وسلامة البنية[1] (لخ).

توصيف مكثف لأهم المحطات في حياة أفلاطون

ـ ولد في (أثينا) /427/ ق.م وتوفي /347/ ق. م. عن عمر يناهز الثمانين عاماً.

ـ نشأ في أسرة (أرستقراطية) شريفة النسب كانت تعده ـ ويعد نفسه أيضاً ـ للعمل السياسي حيث كان اليونان يعتبرون المشاركة في الحياة السياسية مزية للرجل الحر وأنها ميزة خاصة ترفعه عن البرابرة.

ـ قضى حياة الأولى في ظل اضطرابات سياسية وأزمات اجتماعية.

---

(1) المدينة الفاضلة عبر التاريخ. ماريا لويزي بيرنيري. سلسة عالم المعرفة. الكويت العدد /225/ من ص/62/ ولغاية /77/.

ـ اسمه الحقيقي (أرسطو قليس) لقبه مدربه الرياضي سخرية بلقب (بلاطون) لعرض منكبيه فلبسه اللقب حياً وميتاً.

ـ حاز في الجندية على عدة امتيازات، وحصد الكثير من الجوائز في الألعاب الرياضية لامتلاكه لياقة بدنية عالية.

ـ بعد انتهاء معارك (البلوبونيز) /404/ ق. م انكسرت (أثينا) وتحطم أسطولها العظيم. سقطت حكومة رئيس الطغاة (كريتياس) عم أفلاطون، فاستلم زمام الحكم بعد موته (الديمقراطيون)، وكان أفلاطون يكره استبداد عمه الطاغية (كريتياس) كرهه للديمقراطيين على رأسهم (بيركليس)[1].

يكره أولئك الديمقراطيون الذين قتلوا أستاذه (سقراط). ولم ينبع حبه لسقراط إلا لأن (سقراط) كان عادلاً حكيماً صاحب مبدأ. دفع حياته ثمناً لذلك. وبعد مقتل أستاذه سقراط اعتزل أفلاطون الحياة العامة.

ـ سافر إلى (مصر) واطلع على حضارتها ثم إلى (صقلية) واجتمع بطاغيتها (دينيس السيراقوزي) وعرض عليه مبادئه السياسية فانزعج الطاغية من المبادئ ومن وقاحة عرضها فنفاه إلى (اسبرطة) وعاش هناك أسيراً كونه يونانياً، حتى افتداه أحد القورينائيين وهو (انيقرس) فعاد سالما إلى (أثينا) وأسس (الأكاديموس) بالقرب من (كولون) فألقى دروسه وألف كتبه فيها. ويبدو تشاؤمه السياسي واضحاً من خلال كتابيه (الجورجياس) و(الجمهورية).

ـ كان دائرة معارف عصره. فالكون في نظره هيكل هندسة.. وصانع الكون مهندس (ومن لم يكن مهندساً فلا يحق له أن يدخل هيكل الفلسفة).

ـ عشق الفلسفة وطفق يجوب في رحابها ويغوص في أعاميقها حتى منعه ذلك من الزواج. وبدلاً من أن يجعل بيته هو العالم فقد جعل من سائر العالم الرحب بيتاً له فلم ينجب أولاداً لعدم زواجه وإنما أنجب للإنسانية تراثاً فلسفياً ضخماً يعد نقطة علاّم

---

(1) 499 -429 ق.م

بارزة في التاريخ الفلسفي ومرجعاً أُسّاً لكل باحث ومهتم ومتخصص. يمم وجهه شطر الفلسفة غائصاً في بحرها اللجي.

ـ آراؤه قريبة من الشرائع السماوية(لخ) حتى عدوه مسيحياً قبل ظهور المسيحية. ومنهم من قال (أفلاطون عليه السلام)، وهذا يذكرنا بقول (فارنجتن): (إذا ظهر المفكر في الشرق نعتوه نبياً.. وإذا ظهر المفكر في الغرب نعتوه فيلسوفاً).

ـ الفكرة الدينية عنده قوام الأخلاق. يقول في كتابه المدينة الفاضلة: (إن الأمة لا تكون قوية إلا إذا آمنت بإله يعزي القلوب الجريحة ويشجع العزائم الخائرة). كما طالب الكبار أن يبقوا في أذهان الأطفال فكرة الإله لو عزينا إليه كل ما لم نستطع تحقيقه.

ـ طرد الشعراء من جمهوريته لأنهم دعاة أوهام يضللون الناس، ولكن إذا شذ شاعر عن ذلك وكان خيِّراً فقد استثناه من الطرد ولا بأس من بقائه في المدينة. وكان يكره (هوميروس وهزيود) لأنهما تجرّآ على الآلهة، ناهيك عن أنهما يزرعان الخوف بشكل هستيري في نفوس قارئيهم مهوِّلين الموت وما بعده).

ـ كتب (مدينته الفاضلة) في فترة تدهور النظام اليوناني، وذلك بعد أن هزمت (اسبرطة) (أثينا) ـ كما أسلفنا ـ فاستمد (أفلاطون) من عظمة (اسبرطة) ومجدها وكتب (جمهوريته أو مدينته الفاضلة).

العالم عنده عالمان. **عالم المثل**: كامل حقيقي ثابت أزلي أبدي تجريدي هو عالم الله ـ **العالم الأرضي**: عالمنا. عالم ناقص. خداع. متغير. حسي. مثال الكهف(بن). ولعل

---

(1) من أفلاطون إلى ابن سينا. جميل صليبا ص/33/.

(2) يصور أفلاطون أناساً يعيشون في كهف ويدخله النور من باب خلفي وقد سجن فيه أولئك الناس منذ صغرهم مقيدين بالسلاسل في أعناقهم وأرجلهم مما اضطرهم إلى الجمود والنظر إلى الأمام فقط دون المقدرة على الالتفات. ثم تصور من ورائهم ناراً ملتهبة وأن بينهم وبين النار جداراً منخفضاً كسياج المشعوذين، وتصور أناساً يمشون وراء ذلك الجدار حاملين تماثيل بشرية وحيوانية مرفوعة فوق الجدار بعضهم يتكلم وبعضهم لا يتكلم، والسجناء لا يرون سوى الظلال الذي يحدثه اللهيب وراءهم، ويحسبون أن الظلال حقائق وأنها تتكلم، وافترض أن أحدهم استطاع الإفلات من ربق العبودية وخرج وتأمل نور الشمس الحقيقي، وعندما عاد ليقص على

نظرية المثل هي حجر الزاوية في فلسفته كلها[لخ].

آمن بالتقمص وخلود النفس: فالنفس عنده كانت سابحة في ملكوت السماوات العلا وراء مركبة (جوبيتر)[بن]، لكن بعد جنوحها نحو الملذات هبطت إلى العالم الأرضي وأُسِرَتْ في غواسق البدن وبقيت تحن إلى موطنها الأول. فالنفس الكريمة ينتظرها الثواب والنفس الخسيسة ينتظرها العقاب. وقد تخيل أن (آر بن أريوس البامفيلي) قد مات ثم عاد إلى الحياة فروى ما شاهد من الثواب الذي يناله الأبرار والعقاب المحيط بالأشرار.

النفس: عنده ثلاثة أنواع:

- **شهوية مركزها البطن ملتصقة بالشهوات الجسدية من غذاء وملبوس ومنكوح.**
- **غضبية مركزها القلب تلتصق بالغرائز النبيلة وتحافظ على المروءة الإنسانية.**
- **عاقلة مركزها العقل وتلتصق بالتأمل والتفكير ووظيفتها السيطرة على القوتين الغضبية والشهوية لتحركهما نحو الفضيلة.**

كما قسم **الجمهورية** إلى ثلاثة أقسام أيضاً:

- **ذهب ـ يمثله الحكام وينتمي إلى العقل.**
- **فضة ـ يمثله الجند وينتمي إلى الغضبي.**
- **نحاس ـ الصناع والزراع وينتمي إلى الشهوي.**

والزواج من اختصاص (الصناع والزراع = النحاس = الشهوي) أما (الجند = الفضة = القلب). فترافقهم خليلات ينفسن عنهم شريطة أن لا يرتبط أحد بإحداهن. أما طبقة (الحكام = الذهب = العقلي) فلهم ما شاؤوا من النساء وجميعهن رهن يمينهم متى شاؤوا...

أصدقائه ما رأى سفهه الجميع. رمز أفلاطون بذلك إلى (السجين / الإنسان. الظلال / المدينة الحسية، المعرفة اليقينية / معرفة المثل. الشمس / صورة الخير) لأنها مبدأ جميع المثل وأصلها

(1) تاريخ الفلسفة العربية. حنا الفاخوري. خليل الجر. ج /1/ ص/71/.

(2) جوبيتر وهو سيد الأرباب عند الرومان وهو (زيوس) عند اليونان من قبلهم ثم (زاديش) عند العرب.

منشأ الدولة عنده

رأى أفلاطون على لسان (سقراط) (أن الدولة تنشأ عن عجز الفرد عن سد حاجاته بنفسه وافتقاره إلى معونة الآخرين). فالدولة في نظره (نتاج أفراد أهاليها وتستمد شكلها منهم). ولأن (أفلاطون) لا يفرق بين الفرد والجماعة سوى في الكم **فالعدالة** عنده عدالتان:

أ ـ عدالة في الفرد ب ـ عدالة في الجماعة.

وبما أن (الدولة فرد كبير والفرد دولة صغيرة) فحري أن تكون العدالة أظهر في الأكبر وأسهل تَبَيُّنَاً. ولم تكن الدولة هي ما يشغل بال (أفلاطون) وإنما الإنسان ضمن الدولة. فالمدينة العادلة هي التي يمكن أن يعيش فيها إنسان عادل (كسقراط) من دون أن يخشى الحكم عليه بالنفي أو الموت[لخ].

كما ركز (أفلاطون) في مدينته الفاضلة على جملة من الأمور أهمها:

ـ التركيز على أصحاء الأبدان وإهمال السقماء كما كان (ليكورجيوس). وقد استهوت هذه الفكرة من بعد (أفلاطون) (فريدريك نيتشه)[بر] فتحدث عن الإنسان (السوبرمان) بعد أن أعلن عن موت الإله، فوجد ذلك استحساناً في نظر النازي (هلتر) الذي ركز على العنصر الجرماني المتفوق كما رأى[تر].

ـ يخضع أصحاء الأبدان للتدريبات الرياضية والموسيقية مع عدم الإفراط فيهما لأن الإفراط في الرياضية يؤدي إلى الخشونة والإفراط في الموسيقى يؤدي إلى زيادة الليونة. كما حذر من الاختراق الموسيقى وطالب الفتيات أثناء التدريب الموسيقي، كما طالب (ليكورجيوس)، بأن يكن عاريات كما خلقهن الله. كما حدد شروط الزواج والإنجاب، وكل أعزب بلغ خمساً وثلاثين سنة تحاسبه الدولة على عزوبيته.

---

(1) مدخل لقراءة أفلاطون. الكسندر كواريه. ص/129/.

(2) فيلسوف ألماني. صاحب نظرية الإنسان المتعالي والمتفوق /1844 -1900/.

(3) كان لا ينام إلا وكتاب نيتشه تحت رأسه كما أن نده الفاشستي (موسيليني) في إيطاليا كان لا ينام إلا وكتاب الأمير (لميكيافيللي) تحت رأسه أيضاً. كما كان (نابليون) لا ينام إلا والأليزة بجانبه آملاً أن يغدو مثل (آخيل).

obeikandl.com

وحدد سن الرجل في الإنجاب من (50ـ 55) وحدود سن إنجاب المرأة (40) سنة، وبعدها يعاشر كل منهما ما يشاء شرط عدم الإنجاب.

ـ يخضع الأصحاء لامتحانين عادلين خاليين من المحاباة لأن في هذين الامتحانين مصير أمة بحالها، فإذا رسب المتقدم في الفحص الأول فرز إلى طبقة (النحاس = طبقة الزراع والصناع)، وبعد مدة يخضع الناجحون لفحص ثان فالراسبون ينضمون إلى طبقة الجند والناجحون يستمرون في دراسة الفلسفة وينتقى من هؤلاء الحكام.

ـ الحاكم في نظره ولد ليكون حاكماً، إلا أنه على ما يظهر شعر بخطأ تعميمه فقال (قد يلد الذهب فضة وتلد الفضة ذهباً. فإذا ولد للحاكم ولد معدنه نحاس أو حديد فلا يشفقن والداه عليه، بل يوليانه المكان الذي يليق مع جبلته، وإذا ولد للنحاس فضة أو ذهب فعليه أن يأخذ مكانه لأن حلول المرء في غير محله مجلبة للدمار).

صفات حاكمه: طاعن في السن جاوز الخمسين من العمر، وافر الفطنة، عظيم الذكاء عريق الوطنية، قليل الأنانية، فيلسوف في النزعة، عظيم الحماسة، عادل لا يتجاوز نده بل يتجاوز ضده، يعمل لإسعاد جميع من في المدينة، طعامه بسيط صحي معتدل.

ليس بسكير ولا ضحوك.. لا يخص نفسه بمال، إلى آخر ما هنالك من المواصفات التي قلما توجد في فرد واحد.

أشكال الحكم عنده: أفرد (أفلاطون) فصلاً في الجمهورية يعالج من خلاله أضداد الدولة العادلة الاستقراطية التي هيأ لها (أفلاطون) من خلال سائر الصفات التي ذكرناها. ورأى أن باستطاعتنا فهم الدولة الأرستقراطية العادلة من خلال فهم مضادها ونقيضها، فحدثنا عن نقيض المدينة الفاضلة الأرستقراطية من خلال **أشكال أحكام أربعة**:

التيموقراطي: دولة الجاه والنفوذ، وللمرأة دور كبير فيه حيث تقرع الزوجة زوجها أمام أولاده وتوبخه على مثاليته. وتشبه كما سنرى دولة التغلب عند الفارابي

الإوليغارشي: حكم الإقطاع والأقلية. يقيم الشخص في هذا النظام من خلال غناه المادي (و بقدر الدفع يكون المنصب).

الديموقراطي: حكم الشعب الفوضوي.. الذي يفعل كل ما يهوى.. وهو كالمدينة الجماعية عند الفارابي وقد قال عنها (جان بول سارتر) هذا تعبير كلاسيكي سقط لأن حكم الشعب هو مجرد اشتقاق، إذ من الواضح في الديموقراطيات الحديثة أنه لا يوجد شعب يحكم لأن الشعب ذاته غير موجود)[لخ].

الاستبدادي: حكم الطغيان والظلم والمنفعة الشخصية وهو أسوا أنواع الحكم. أن السلطة المطلقة مفسدة مطلقة. وشبه معاونيهم بأنهم أحط من الكلب. كما نجد في الجمهورية دراسة فلسفية نفسية تتعلق بالأطفال وعلى كل مُرَبٍّ قراءتها لما لها من بالغ الأهمية وبخاصة عند المتخصصين بتدريب الأطفال.لقد بنى (أفلاطون) مدينته بناء هرميا ابتداء من الحاكم وانتهاء بطبقة النحاس والحديد. وخلاصة جمهورية (أفلاطون) (لا يمكن زوال بؤس الدولة أو الحكام وشقاء النوع الإنساني ما لم يحكم الفلاسفة أو يتفلسف الحكام).

آراء المدينة الفاضلة عند الفارابي

الفارابي هو نصر بن محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ المعروف ب (الفارابي) أبوه فارسي وأمه تركية. ولد في مدينة (فاراب) ويقولون: إنها تابعة لتركيا وبعضهم يقول إنه من بلاد الفرس ولهذا يضطرب نسبه بين التركي والفارسي[بر].

ولد سنة (780) وتوفي (950) م عن عمر يناهز الثمانين عاماً كأفلاطون ودفن في ضواحي دمشق. عاش في أسرة ذات سعة من المال. درس في (فاراب) العلم والآداب. ومما يروى أن أحد أصدقاء (الفارابي) استودعه كتباً فلسفية كأمانة، فلما اطّلع عليها (الفارابي) مال إلى الفلسفة وبرع فيها. سكن (بغداد) في مرحلة لاحقة اصطحب فيها (أبا بشر متى بن يونس). اتصل بسيف الدولة في حلب وعاش فترة من الزمن في مدينة حماة[تر]. زهد بالدنيا فاعتزل. والتأمل بداية كل نبي ومفكر وحكيم

---

(1) السارترية. د. خليل أحمد خليل. ص/71/.

(2) انظر من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية. د. محمد عبد الرحمن مرحبا. دار عويدات بيروت.

(3) الفلسفة العربية عبر التاريخ. د. رمزي نجار ص/85/.

obeikandl.com

وفيلسوف كـ (إبراهيم ع) و(زارداشت) و(بوذا) الخ. رفض ما أنعمه عليه سيف الدولة من مال واكتفى بأربعة دراهم في اليوم ليسد بها حاجته. ويروي عنه ابن خلكان ما يلي: ((قدم إلى سيف الدولة فوجده في مجلس من العلماء فزاحمه على مجلسه.

ثم أخذ الفارابي يتحدث مع العلماء الحاضرين في المجلس في كل علم وفن. فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم وحده، ثم أخذوا يكتبون عنه ما يقول. صرفهم سيف الدولة وسأله:

ـ هل لك أن تأكل؟.

ـ قال الفارابي: لا.

ـ هل لك أن تشرب.

ـ لا.

ـ قال: فهل تسمع؟

ـ قال: نعم.

فأمر سيف الدولة بإحضار القيان فحضر كل ماهر في هذه الصناعة بأنواع الملاهي فلم يحرك أحد منهم آلة موسيقية إلا وعابه. فقال له سيف الدولة: وهل تحسن هذه الصناعة أيضاً؟ قال: نعم. ثم أخرج من وسطه خريطة وفضّها وأخرج منها عيداناً وركبها ولعب بها فضحك منها كل من كان في المجلس، ثم فكها وركبها تركيباً آخر وضرب بها فبكى كل من كان في المجلس، ثم فكها وغير تركيبها وضرب بها فنام كل من كان في المجلس حتى البواب. فتركهم نياماً وخرج)). ويقال: إنه كان يتقن سبعين لغة.

ما سمعناه لا يمكن أن نسلم به جملة وتفصيلاً فـ (أوروفيوس) لم يكن قيثارة مُنَوّماً ومضحِكاً ومبكياً ولم يبق لعود (الفارابي) سوى أن يبرئ الأكمه والأبرص! ثم.. هل من المعقول أن يصل أحد إلى بساط سيف الدولة ويزاحمه في مجلسه ـ وهذا لا يمكن أن يكون بين عشية وضحاها ـ إلا بعد أن يعرف كل شيء عن أصله وفصله وملكاته، فكيف لا يعرف سيف الدولة هذه الملكة التي تشبه سحر عصى موسى فيسأله مستفسراً غير عارف إن لم نقل يسأله سؤال الجاهل، وحاشا له ذلك،

obeikandl.com

حين قال (و هل تحسن هذه الصناعة أيضاً؟). أما على صعيد إتقانه (سبعين لغة) فيحق لنا أن نسأل: ترى !! ما هي هذه اللغات السبعون و(حنا الفاخوري وخليل الجرح) يخبرانا في كتابيهما المكون من جزأين (تاريخ الفلسفة المعاصرة)[لخ] بأن (الفارابي) كان يجهل (اليونانية والسريانية) وهما من أهم اللغات في عصره إن لم نقل أهمها. إلا أن هذه القصة تنبينا بمكانة (الفارابي) المرموقة ومنزلته العليا لدى الجميع لتميز إبداعه ـ إن لم نقل لتفرده في عصره ـ بدليل أن سيف الدولة بنفسه صلى عليه يوم مماته.

وقد عده (مسينيون) (أول مفكر مسلم كان فيلسوفاً بكل معنى الكلمة). وفي ذلك رد على ما قاله بعض المستشرقين: (لا توجد فلسفةإسلامية) و(لا يفلح عربي إلا بنبي)... الخ.

لقد قام (الفارابي) ـ في الفلسفة العربية ـ بالدور الذي قام به (أفلوطين) في الفلسفة الأفلوطينيّة المحدثة. و(أفلوطين) هذا صاحب نظرية الفيض الذي ركز عليها (الفارابي) حيث رد (أفلوطين) كل شيء إلى الله.

ـ أطلق على (الفارابي) المعلم الثاني بعد المعلم الأول (أرسطو). ولقد اعتبرتُ في كتابي الأخير (قراءات مسرحية)[بر] أن المعلم الثالث قد فاق المعلمَيْن واحتواهما. هما ومن سبقهما ومن بينهما أيضاً. وما أتى بعدهما حتى الآن ألا وهو (التلفزيون).

ـ آمن (الفارابي) بوحدة الفلسفة على الرغم من اختلاف الفلاسفة لأن الزمان لا يبدل مقاصدها وغاياتها بل يبدل صورتها وطرائقها.

ـ حاول التوفيق بين الدين والفلسفة شأنه في ذلك شأن سائر فلاسفة المسلمين لأن الدين والفلسفة في رأيه يصدران عن اصل واحد هو العقل الفعال ولا فرق جوهرياً بينهما. كما أنه لا فرق بين الحكماء والأنبياء، وبين الحكمة والشريعة. وقد حذا في ذلك حذو (فيلون)[تر].

---

(1) ص/90/.

(2) طباعة اتحاد الكتاب العرب.

(3) من أشهر فلاسفة اليهود (لقب بأفلاطون اليهود) /025/ ق.م /4/ ب.م وهو قبل أفلوطين،

كما قدم (الفارابي) حلولاً لمشكلة العلاقة بين الدين والفلسفة كما قدمها (فيلون) إذ هي وليدة ظروف متشابهة، وهذا الشبه في الكليات والعموميات لا في جزئيات الحلول وتفاصيلها، فالرجل العادي لا يختلف عن العبقري في الكليات بل في الجزئيات[لخ].

ـ ألف الفارابي كتبا كثيرة وقد أُحْصيَ له حوالي /187/ كتاباً لم يصلنا سوى بعضها، بعكس (ابن سينا) الذي تلاه حيث وصلتنا أكثر كتبه.

ـ يتصف أسلوبه بشدة الغموض وكثرة الإيجاز وقلة التكرار لاهتمامه بالمعنى أكثر من اهتمامه بالمبنى.

ـ افتتن الفارابي بالجانب السياسي في فلسفة أفلاطون فألف كتابه (آراء أهل المدينة الفاضلة) ابتدأ بتأليفه في بغداد وحمله معه إلى الشام وأتمه في دمشق وجعل فصوله في مصر.

ـ لم يؤلف الفارابي كتابه هذا في أيام شبابه.. بل في شيخوخته بعد أن بلغ السبعين من العمر. لذا فكتابه هذا لم يكن حلماً من أحلام الشباب بل هو خلاصة مذهبه في الكون والحياة معاً (كأفلاطون) الذي لم يتكون مذهبه دفعة واحدة بل تبلور طوال حياته. ـ قد يتبادر إلى ذهن القارئ لكتاب (الفارابي) أنه سيجد فيه انتقاداً لجمهورية أفلاطون أو ـ على الأقل ـ رداً عليه في الأمور التي تتعلق بأحكام الدين، إلا أن الكتاب ليس فيه ما يصرح أو يلمح إلى ذلك. ولعل النقد لم يكن هدف (الفارابي). ولقد عرف (الفارابي) المدينة الفاضلة بأنها (المدينة التي يقصد الاجتماع فيها بالتعاون على الأشياء التي ينال بها السعادة الحقيقة). وفيما يتعلق بالاجتماع فقد قال: (والإنسان مفطور على الاجتماع لأنه لا بقاء للأفراد إلا إذا تعانوا على نيل ما يحتاجون إليه). فالاجتماع في نظره ينشأ عن حاجة الأفراد إلى التعاون. وقد أخذ ابن خلدون عنه هذه الفكرة التي أخذها (الفارابي) بدوره من (أفلاطون). قال ابن خلدون: (إن الاجتماع الإنساني ضروري). ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم

وأستاذ (فيلون) اسمه (أمونيوس سكاس).

(1) من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية. د. محمد عبد الرحمن مرحبا.

(إن الإنسان مدني بالطبع أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم أي بمعنى العمران).

قسم الفارابي في كتابه الاجتماعات بحسب روابطها إلى كاملة وغير كاملة:

الكاملة:

1 ـ عظمى: وهي اجتماعات الجماعات كلها في المعمورة تحت سلطة رجل واحد (أكمل الجماعات).

2 ـ وسطى: وهي اجتماع أمة في جزء من أجزاء المعمورة (كالأمة العربية مثلاً).

3ـ صغرى: وهي اجتماع أهل مدينة ما.. مثلاً.

غير كاملة:

1 ـ اجتماع أهل القرى.

2 ـ اجتماع أهل المحلة.

3 ـ اجتماع في منزل وهو (أصغر المجتمعات).

وأحسن دولة تنال بها السعادة الكبرى ـ في نظره ـ هي الدولة الكبرى. ولقد رأى (الفارابي) أن السعادة ممكنة على الأرض إذا تعاون أفراد المجتمع على نيلها بأعمالهم الفاضلة. وتتبأ باجتماع الأمم كلها تحت سلطة رجل واحد. وقد سبق في تصوره هذا اليونانيين لأن مفكريهم لم يخرجوا في الأمور السياسية عن أفق الحياة اليونانية. وكأنه كان يستشرف أفاق القرن العشرين والواحد والعشرين مبشراً بـ (عالمية إنسانية تحت سلطة رجل واحد) (لا بعولمة أمريكية) تضطرك لأن تسير وفق تيارها، فإن لم تكن أمريكياً فأنت (إرهابي). ولعله استقى عالمية مدينته بشكل مباشر أو غير مباشر من معتقده الإسلامي (لأن الإنسان أخو الإنسان) و(لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى).

النفس: عند الفارابي

قسم الفارابي النفس وقواها أيضاً إلى ثلاثة أقسام:

1 ـ **نباتية**: مهمتها الإغتذاء والنمو والتوالد وهي أدنى مراتب النفوس. وموجودة في سائر الكائنات.

2 ـ **حيوانية**: تحس وتتحرك بحركة إرادية. أسمى من النباتية.

3 ـ **إنسانية**: تدرك المعقولات وهى الأسمى والأرقى. كما أجرى (أفلاطون) مقايسة بين النفس وأقسام الجمهورية وأجرى مقايسة بين الجسد والدولة.

حيث شبه الكسالى بالبلغم، والمسرفين بمرض الصفراء، هكذا أجرى (الفارابي) مقايسة بين الجسد والدولة حيث شبه مدينته الفاضلة ببدن تام صحيح تتعاون أعضاؤه كما تتعاون (المدن في الأمة) و(الأمم في المعمورة) فقال : (إن العضو الرئيسي في الجسد هو القلب، والقلب عند (أفلاطون) يمثل الغرائز النبيلة... أكمل أعضائه وأتمها، وكذلك رئيس المدينة يجب أن يكون أكمل أجزاء المدينة)، فالعضو القريب من القلب يخدمه في أغراضه أما الأبعد فإنه يخدم العضو الأقرب إليه كالأفراد الذين يلازمون الرئيس أيضاً يكونون في المرتبة الأولى (كالجند عند أفلاطون)، والأفراد الذين في المرتبة الثانية يخدمون أفراد المرتبة الأولى (وهكذا تترتب أجزاء المدينة إلى أن تنتهي إلى أعضاء يَخدِمون ولا يُخدمون ويكونون في أدنى المراتب[لخ] (وهم طبقة الصناع والزراع عند أفلاطون). هذه الآراء تذكرنا بآراء (سبنسر) وغيره من أصحاب المذهب العضوي الذين يقايسون بين المجتمع والجسم الحي. فكأن الجماعة ـ في عرفهم ـ جسد كبير وكأن البدن جماعة صغيرة. وكما فعل (أفلاطون) في عرضه لمضادات النظام الأرستقراطي فعل (الفارابي) في عرضه لمضادات المدينة الفاضلة، **وكانت عنده أربعة** كعدد المضادات عند (أفلاطون):

الجاهلة، الفاسقة، المتبدلة، الضالة[بر].

أ ــ المدينة الجاهلة: تذكرنا بكلام (أفلاطون) عن (التيموقراطية) وهذه المدينة لم يعرف أهلها السعادة ولا خطرت ببالهم ولا يعرفون من الخيرات سوى سلامة

---

(1) من افلاطون إلى ابن سينا. جميل صليبا ص/68/.

(2) آراء أهل المدينة الفاضلة. الفارابي ص/90/.

الأبدان والتمتع باللذات... ونيل المجد والعظمة. وإذا أضاع أحد أفرادها مالاً أو أصيب بآفة ما.. أو فاتته لذة عد ذلك فساداً وخسارة كبيرة.

أقسام المدينة الجاهلة:

المدينة الضرورية: يتعاون أهلها على الضروري فقط من مأكول ومشروب ومنكوح.

المدينة المتبدلة: يتعاون أهلها على بلوغ الثروة والغنى لظنهم أن الغنى هو غاية الحياة وهدفها (المال غاية لا وسيلة).

مدينة الكرامة: يتعاون أهلها ليكونوا مكرمين ممدوحين مشهورين ذوي فخامة وبهاء مذكورين عند الأمم.

مدينة الخسة والشقوة: يكتفي أهلها بالمتع الحسية والمتخيلة والملذات الجسدية ويؤثرون اللعب والهزل على الجد.

مدينة التغلب: وهم القاهرون المتلذذون بقهر الغير (و تذكرنا هذه بالمدينة الأوليغارشية والمتبدلة).

مدينة الجماعة: (تذكرنا بديموقراطية أفلاطون) وأمور أهل هذه المدينة فوضى يفعل كل منهم ما يشاء حسب هواه.

ب ــ المدينة الفاسقة: أهلها يعلمون ما يعلمه أهل المدينة الفاضلة من أسباب السعادة ويعرفون الله.. إلا ان أعمالهم أعمال المدن الجاهلة.

ج ــ المدينة المتبدلة: كانت أراء أهلها وافعالهم مطابقة لأفعال أهل المدينة الفاضلة إلا أنها تبدلت وحلت محلها الأراء الفاسدة فاستحالت أفعالها إلى أفعال مذمومة.

د ــ المدينة الضالة: يعتقد أهلها بالله والعقل الفعال[1] اعتقاداً فاسداً ويدّعي

---

(1) العقل الفعال: يسميه الفارابي الروح الأمين وروح القدس آخر العقول المفارقة. واهب الصور، هو كالشمس يحيل المرئيات التي هي بالقوة إلى مرئيات بالفعل وحال الشمس في المحسوسات كحال العقل الفعال في المعقولات.

العقل الهيولاني: عقل بالقوة يسمه الأفروديسي العقل المادي وظيفته انتزاع صور الموجودات وماهيتها دون موادها فالمعقولات قبل أن تعقل تكون معقولات بالقوة.

رئيسها أنه يوحى إليه فيخدع الناس ويغريهم بأقواله وأفعاله. ثم تحدث عن النوابت فجعلهم بمنزلة الشيلح من الحنطة أو كالشوك في الزرع وهم بمنزلة البهائم.من آراء أهل المدن غير الفاضلة الداء السبعي. وهو عرض لمفهوم العدل الناقص كما فهمه(الفارابي) عن (أفلاطون) ؟. قال (الفارابي): (إن كل موجود يحاول إبطال الآخر. فأكثر الحيوانات تقضي على باقي الحيوانات الأضعف منها لإبطال وجودها حتى ولو لم يكن له في ذلك هدف ومصلحة وكأن الموجودات طبعت على هذه العادة وتريد أن يكون لها البقاء وحدها وإذا أبقت على حياة موجودات أخرى فإنها تريدها لمصلحتها لاستبعادها وسلب حريتها). نشتم من ذلك رائحة أن البقاء للأقوى لا للأصلح).

(نظر الإنسان إلى هذه الحال فظن أنه هو أيضا يجب أن يحيا على هذا الطراز ونسي أنه الإنسان العاقل الذي يميزه عن غيره اختياره وإرادته ورويته. وهكذا ظن البعض أن المدن يجب أن تتعارك وتتحارب لا نظام فيها ولا رتب. بل كل إنسان يحاول أن يبقى هو وحده ويزيل الآخرين. لا مجال للحب والارتباط ولا اجتماع إلا لمصلحة.. ولا يجتمع أحد بالآخر إلا لقهر من هو أقوى منه وبعد القهر لهذا الإنسان تبدأ محاولات

العقل بالفعل ـ (بالملكة) إذا حصلت المعقولات بالفعل أصبحت ملكة وأصبح بالنسبة إليها عقلاً بالفعل لكنه يظل عقلاً بالقوة للمعقولات التي لم يعقلها بعد فإذا ما عقلها أصبح بالفعل (عاقلة بالفعل وعقل بالفعل ومعقول بالفعل معنى واحد بعينه). للمعقولات وجودان: وجود بالقوة قبل أن تفعل ووجود في الفعل.

العقل المستفاد: هو العقل بالفعل الذي عقل المعقولات المجردة وصار قادراً على إدراك الصور المفارقة. والفرق بين المعقولات المجردة والصور المفارقة أن الأولى كانت في مواد فانتزعت منها والثانية فهي دائما مفارقة وليست في مواد ولم تكن فيها أصلاً كالعقول السماوية مثلاً ولا يبلغ العقل بالفعل درجة المستفاد إلا بعد أن تحصل له (المعقولات) كلها معقولة بالفعل وحينئذ لا يكون بينه وبين العقل الفعال شيء آخر.

العقل الإنساني عند الفارابي ثلاثة أنواع:

- أدناها الهيولاني ـ بالقوة وهو كالمادة بالنسبة إلى العقل بالفعل.
- العقل بالفعل وهو كالصورة بالنسبة إلى العقل الهيولاني وكالمادة بالنسبة إلى العقل المستفاد.
- العقل المستفاد: أعلاها وهو كالصورة بالنسبة إلى العقل بالفعل وكالمادة بالنسبة إلى عقل آخر ليس بإنساني هو العقل الفعال.

القهر الجماعية وهذا الداء السبعي أثر على الآراء الإنسانية)[لخ] من خلال ما تقدم نرى أن وصف (الفارابي) للمدن الضالة أبلغ من وصفه للمدن الفاضلة[بن] فالعدالة: في الأنظمة غير الارستقراطية عند (أفلاطون) (هي منفعة الأقوى) والعدالة وعند (الفارابي) في المدن غير الفاضلة هي (أن استعباد القاهر للمقهور) أيضاً من العدل وأن يفعل المقهور ما هو أنفع للقاهر. (وهذا عند نيتشه ـ وهو حق القوي على الضعيف) هو أيضا عدل. هذه كلها هي العدل الطبيعي وهي الفضيلة. والفضيلة في المدن غير الفاضلة دالة على ضعف وخوف لأن ما يسمى عدلاً في البيع والشراء.. وما إلى ذلك.. فإن مستعمله يستعمله لأجل الضعف والخوف. فإذا كان المتعاقدون ضعفاء يخاف بعضهم بعضاً يحافظون على الشركة.. لكن.. متى قوي أحدهم على الآخر غيَّر شروط الاتفاق (مثال أمريكا والدرع الصاروخي مع روسيا).. (وإسرائيل والعرب وبخاصة القضية الفلسطينية) ونظرة الضعفاء في المدن غير الفاضلة عند (الفارابي) تذكرنا بقول (نيتشه)[تر]: (الضعفاء يحسبون أنفسهم صالحين لأنه ليس لديهم براثن). وهذا يذكرنا أيضا بقول (هوبز)[ير]: (الإنسان ذئب على أخيه الإنسان). والجنس البشري كله في رأي (هوبز) ينقسم إلى قطعان من الماشية ولكل قطيع راعيه الذي يحرسه ليفترسه).

صفات رئيس المدينة الفاضلة عند الفارابي

أ ـ أن يكون المرشح مُعَدّاً للرئاسة بالفطرة والطبع وهذا يذكرنا بـ (أفلاطون) (ولد الحاكم ليكون حاكماً).

---

(1) الفلسفة العربية عبر التاريخ. رمزي نجار ص/113 -114/.

(2) المصدر نفسه ص/73/.

(3) فريدريك نيتشه. فيلسوف ألماني /1844 -1900/ ب. م تحدث عن الرجل (السوبرمان) بعد أن أعلن موت الإله: يرى أن الحواس مصدر المعرفة وكل شيء، وجميع المعارف تصدر عن الحواس.

(4) يقول: الله ليس موضوع فلسفة بل هو موضوع إيمان وعدل. يقول بالمادة وينكر عالم الرياضيات /1588 -1679/ فيلسوف إنكليزي ـ الفلسفة العربية عبر التاريخ. رمزي النجار ص/103/.

ب ـ أن يتمتع بالملكة الإرادية والهيئة (والرئاسة تتوفر فطرياً لمن أُعدَّ لها) /3/. فرئيس الفارابي حكيم فيلسوف نبي إمام منذر بما سيكون (لحلول العقل الفعال فيه). فيفيض عليه ما يفيض من الله على العقل الفعال. وصفات رئيسه تكاد تطابق أوصاف رئيس المدينة الفاضلة عند (أفلاطون) إذ على رئيس المدينة الفاضلة الفارابية أن يتمتع بـ (باثتي عشرة خصلة) (اثنتان جسديتان) (أربع خصال فلسفية) (ست خصال خلقية).

الجسدية (تام الأعضاء)، (حسن العبارة). **الفلسفية** (جيد الفهم والتصور)، (جيد الحفظ لما يسمع ويرى بلا نسيان) فطن ذكي محب للعلم والاستفادة ولا يؤذيه الاجتهاد في تحصيل ذلك العلم. أدرك (الفارابي) كما أدرك (أفلاطون) من قبل أن صفات رئيسه صعب أن توجد مجتمعةً في رجل واحد فقال: (فإذا لم يوجد إنسان واحد اجتمعت له هذه الصفات ولكن وجداثنان احدهما حكيم والثاني فيه بقية الصفات كانا هما رئيسين. وإذا اجتمعت هذه الصفات في ثلاثة أو أربعة كانوا جميعاً رؤساء(لخ). أما في مرحلة الفراغ حيث لا يوجد مثل هذا الإنسان فيقترح الفارابي أن يحكم الرئيس في المدينة الفاضلة بشرائع الرئيس السابق وقوانينه شرط أن تتوفر فيه شروط ستة وعلى رأسها الحكمة(بن) أما إذا لم يوجد رئيس تضاف إليه إدارة المدينة لم تلبث هذه المدينة بعد مدة أن تهلك.

جماعة القول: لقد تصور (أفلاطون) جمهوريه (ارستقراطية) يحكمها فلاسفة حكام أو حكام فلاسفة بينما تصور (الفارابي) جمهورية (أوتوقراطية) (ثيوقراطية) يحكمها فرد حكيم نبي إمام بيده مقاليد كل شيء. وكأن (لا خافيته = لا شعوره) قد همست في أذان (واعيته = شعوره) أن تذكر خليفة المسلمين الحاكم لشعوب تعددت أنسابها وتوحد معتقدها تحت راية الإسلام فصارت جسداً واحداً في

---

(1) من أفلاطون إلى ابن سينا. جميل صليبا ص/77/.

(2) الشروط الستة. الحكمة. العلم. حفظ شرائع من سبقه في الحكم. القدرة على استنباط ما غاب عن السابقين مراعياً خطة الأولين غير محيد عنهم. يتمتع بالروية في معالجة الأمور والحوادث متحرياً إصلاح المدينة في جميع ما يستنبطه. جيد الإرشاد في حديثه عن شرائع الأولين وعلى ما استنبطه هو من بعدهم. متقن لصناعة الحرب يستطيع أن يؤدي دور الجند والقائد في أن معا. الفلسفة العربية عبر التاريخ. رمزي نجار ص/105 -106/.

ظل دولة اتسعت رقعتها الجغرافية في الاتجاهات الأربعة. لقد سار (الفارابي) على خطا(أفلاطون) في أمور وابتعد عنه في أمور أخرى لو تحدث بها مؤيداً لسار حافياً على حد سيف مصقول، أو مشى على حبل تحته جرف هار، لأن الحديث فيها قد يوصله إلى أمور لا تحمد عقباها ولنورد بعضها(لضيق الوقت) في صيغة أسئلة.

ـ هل يستطيع الفارابي أن يطلب من خليفة المسلمين أن لا يخص نفسه بمال أو بولد (و المال والبنون زينة الحياة الدنيا)؟

ـ هل يستطيع أن يؤيد شيوعية النساء والنظرة الشرقية بعامة والإسلامية بخاصة تضع هذه المسألة في سلم الأولويات وفي أعلى قمة الهرم وأن الحفاظ على العرض أسمى مقاييس الشرف (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً)؟

ـ هل يمكنه المطالبة بقتل الأطفال السقماء (ليس على المريض حرج) وكيف يقتل نفساً حرم الله قتلها إلا بالحق.. (ومن قتل نفسا بغير حق فكأنما قتل الناس جميعا) نفسا وجدت بغير إرادتها ورغبتها.. وبعاهة ليست مسؤولة عنها فباريها وموجدها هو الذي أوجدها بما هي عليه (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء).

ـ وكيف يقسم مجتمعه إلى طبقات ثلاث وشعار المسلمين (الناس سواسية كأسنان المشط)؟ لكن المشكل عنده أنه لم ينتقد هذه الأمور ولم يتحدث عنها سلبا وإنما أهملها إهمالاً مطلقاً. وإذا غفرنا له إعراضه عن الحديث في هذه المسائل الشائكة فإننا لا نغفر له إغفاله الحديث عن الرياضة والطلب من الآخرين على المواظبة عليها، فالرسول الكريم يقول: (علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل). ومهما غفرت له أنا شخصياً فلن اغفر له (نسيانه أو تناسيه) الحديث في الموسيقى والحث على تعلمها، فـ (فيثاغورث) اعتبر الموسيقى رياضيات راقصة. و(زارادشت) سمى الجنة (بيت الغناء). و(شوانغ تسي)[1] تلميذ (لاوتسه) زعيم الطاوية وحبرها وإمامها كان يعطي الأولوية للموسيقى التي تستوعب بألحانها السماوية كل شيء. و(شوبنهاور) (أخرج الموسيقى من دائرة الفنون وعدها فناً قائماً بذاته). و(الفارابي) كما يقولون (مخترع آلة القانون) وعوده ينفث سحر الملكين (هاروت وماروت) بل فاقهما سحراً. رغم ذلك لم يذكر الموسيقى في مدينته الفاضلة وهذا أمر يدعو للاستغراب. ترى هل أحجم عن ذكرها لأن(الموسيقى في سائر التراث العالمي

---

(1) فيلسوف صيني. توفي عام /320/ ق. م.

كانت محرمة على الإماء متروكة بحرية للحُرّات والأحرار)(وفي التراث العربي كانت محرمة على الحرات والأحرار متروكة باحتقار للإماء).

وأنا لم أورد هذا المثال لقناعتي بصدقه لكن لأخرج من خلاله بسؤال استنكاري فقط.. أترى هل هذا هو السبب في إحجامه عن الحديث في الموسيقى؟ لا أعتقد ذلك. لأنه لو كان هذا هو السبب لكان (الفارابي) أول من أحجم عن الموسيقى في زمنه أو على الأقل، لما فاخر وجاهر بإتقانها أمام عظيم الرجال سيف الدولة وحاشيته وأمام أمهرعازفيه ومغنيه. لكن ما نسجله للفارابي:

ـ إنه المجتهد العربي الإسلامي الأول الذي تصور مدينة فاضلة (يوتوبية) آملاً أن تكون الأحلام الوردية في متناول الجميع. ولا يضيره بعض التعثر لأن البدايات من أصعب المشكلات في كل شيء ويكفيه فخراً أنه صاحب قصب السبق في هذا الموضوع.

ـ كما أنه المؤسس الأول للفلسفة الإسلامية ـ ولو كان الكندي سابقاً عليه في الوجود زمناً[1] (لخ).

ـ وهو أول من وضع نواة تصنيف العلوم وفصل السياسية عن علم الكلام. ولا احد يعرف ما كان عساه يكون الفكر الفلسفي في الإسلام لولاه /35/.

وإذا عابوا على (الفارابي) تقليده (لأفلاطون)، وكلنا يعرف أنه لا جديد تحت الشمس، فماذا يسعنا أن نقول عن (أفلاطون) بعد أن عرفنا ما قاله (هيبودامـوس) و(ليكورجيوس) السابقين عليه زمناً وموضوعاً، وكان مماثلاً لما جاء به (أفلاطون)؟ أنا شخصياً لن أقول شيئا ولن أعقب ولو بكلمة بل سأورد على مسامعكم في النهاية جملة قالها أفلاطون بلسان حاله في كتابه (الجمهورية والتيتانوس): (لا يكون الإنسان فيلسوفاً إلا إذا انبثقت الأفكار من نفسه وكانت معبرة عنه هو.. لا صدى لأفكار الآخرين). قولوا أنتم عنه ما تشاؤون.. فقد قلت عنه أنا ما سمعتم..

---

(1) /801 -872/ م عربي النسب لقب بـ (فيلسوف العرب) عاصر المأمون برع في الفلسفة والطب والرياضيات اسمه (أبو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي) قام في الفلسفة العربية بدور سقراط في الفلسفة اليونانية. وكان معتزلياً.

وسواء أخالفنى أحدكم.. أم حالفني.. فما ذلك إلا بمثابة إغناء للموضوع الذي نحن بصدده.

قال (ص): (اختلاف أئمتي رحمة)

وقال أحدهم لآخر: دلّني على الفقه، قال: اسمع الاختلاف.

obeikandl.com

المصادر والمراجع

1 ـ الفلسفة العربية عبر التاريخ. رمزي نجار. دار الأفاق ط/1/ 1979.

2 ـ مدخل لقراءة أفلاطون. الكسندر كواريه. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر. مصر .

3 ـ من أفلاطون إلى ابن سينا. جميل صليبا. دار الأندلس ط/4/.

4ـ تاريخ الفلسفة المعاصرة. حنا الفاخوري + خليل الجر. دار المعارف بيروت ج/ 1ـ2/.

5 ـ من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية. د. محمد عبد الرحمن مرحبا. منشورات دار عويدات بيروت.

6 ـ المدينة الفاضلة عبر التاريخ ماريا لويزي بيرنيري. سلسلة عالم المعرفة الكويت 225.

7 ـ السارترية. تهافت الأخلاق والسياسة د. خليل أحمد خليل. المؤسسة الجامعة للدراسات والنشرو التوزيع بيروت /1980/.

8 ـ تهافت الفلسفة. تأليف. السيد محمود أبو الغيض المنوفي. دار الكتاب العربي 1967م.

obeikandl.com